بدت عليه علامات الإعياء وذقن غير حليقة، بعد أن صرف تفرغه على العمل... كما ينبغي عدم زيادة الطريدين لأسباب جزئية وشكلانية، فقد ناهزوا في الأرض المحتلة المئتين حتى اللحظة، تصلهم جميعاً مساعدات مالية محدودة تغطي الطعام وعلبة السجائر، وإن كنا على طريقة لينين، وحماية للصحة لا نشجع على التدخين... إننا نتصرف كثوار جذريين، فتذكروا جيفارا الذي لم يكن لديه سوى ما يلبسه وبنطال وقميص احتياطيين يعلقهما على مسمار، وهوتشي منه الذي كان يمارس عمله الرسمي في القصر الجمهوري ليعود للمبيت في كوخه من قصب السكر... وتذكروا رفيقنا أبو أحمد فؤاد المسؤول العسكري للجبهة الذي تجشم حمل رفيق جريح في حرب ٨٢ لمدة يومين إلى أن وصل البقاع، وهو نفسه بنصف معدة جراء إصابة سابقة...

إن بطولات شعبنا عظيمة، ونحن لسنا سوى نبضة أو قطرة في هذا البحر.

وغير واضح لنا بما يكفي، لماذا تبخل قيادة منظمة التحرير على الانتفاضة. ففي وقت سابق قامت بتحويل نصف مليون دولار، احتفظ بها الرفيق المعني لمدة أسبوعين لعلها ترسل المزيد، ولكن لا حياة لمن تنادي، وحينما جرت جردة حساب سريعة بأعداد المعتقلين والمطاردين... تبين أن المبلغ الذي يمكن صرفه للواحد في حدود ٣٠ دولاراً، وهذا مخجل حقاً، فاجتمعت قيادة الانتفاضة وتوزعت المبلغ على أن يقوم كل فصيل «بتجرع» هذه المهمة «المخجلة»... وقد استنجدنا بالخارج، فجاءتنا كشوفات بالصرف على الداخل تشمل الجامعات والمؤسسات والمصانع .... وو... إلا الانتفاضة، إذ تبين أن ما صرف لها قياساً بما جاء في الكشوفات هو ٣٪. طبعاً كل فصيل يتلقى ميزانياته من تنظيمه، ولكن المسألة ليست هنا بل يتعين إسناد الانتفاضة كعملية وطنية متشعبة ولا يجوز تجزئتها فصائلياً، ناهيكم عن أن أكثر من نصف المتضررين هم من جماهير الشعب وهناك متطلبات كثيرة بمعزل عن الفصائل... إننا نخشى تغليب الفصائلية على الوطنية وتغليب النخبوية القيادية على الفصائلية... لقد وقفنا باستغراب أمام تصريح لرئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الذي قال إنه قام بتدبير الأموال لشراء أربعين ألف قطعة سلاح في الداخل... سوف يخدعه المنتفعون واللصوص، وهو قد يورطنا «بانتفاضة مسلحة» دون سلاح حقيقي... لكننا نؤمن أنه «لا يبقى في الوادي غير حجارة» على رأي الطاهر وطّار أما الزبد فيذهب جفاء، ولن ننحاز إلا للحقائق ومصلحة الانتفاضة والوطن...

أما بالنسبة للموضوع الأكثر إلحاحاً...)[٦٧٧]

---

٦٧٧) من رسالة موجهة من قيادة الجبهة الشعبية في الأراضي المحتلة إلى قيادة دائرة، تشرين ثانٍ/١٩٨٩